راية في الريح

« الى اهلي الفلسطينيين .. من تشرد منهم ، ومن تغرب في ارضنا المحتلة فلسطين »

بحثت بأدمعي عنكم
وناشدت الرياح السود عن احوالكم خبرا
صدى ذكراكم ينداح في غور الجوانح كاحتراق مشاعل الذكرى

ولا من بارق منكم
يمنيني ، ويفرح قلبي المحرور بالانباء
ترى ما زلتم أحياء ؟!

***

يعذبني الغياب فكيف يا أهلي تغربتم ؟
عن الليمون والتين
وعن عش الحساسين
على الزيتونة التي حفرت على اغصانها اسمى محبتكم
عن البلد الذي روت ثراه دماؤكم ،
في ساعة الهول التي كانت سنابكها ،
تدوس زهورنا الخضراء ، تفرش ارضنا حزنا ؟!
تشردتم !!
وأخليتم منازلنا تعيث بها أصابعهم
ولكن ما تخاذلتم .. ولا بنتم ،
عن الارض التي في قلبها يوما توحدتم
وها أنتم بلا ارض ولا دار !

***

وعدت اليكم عبر الليالي السود من منفاي
أقاسي خيبة الآمال ، ابحث عن أحبتي الذين طواهم الغدر
على جسر الدموع وجدتكم لا ظل ، لا مأوى
ولا زاد ، ولا سلوى
تمددتم على وجع ، على جوع ، على عري ،
رفضتم ذلة الشكوى
وكان الحزن يرافدكم ، يحد وجودكم معنى
يشد خطاكم وللارض ، يزرعكم بعين الشمس ،
وهج تمرد ، عزما .
قدمت اليكم وقد افترشتم حلة الغبراء
وكان ندائي المكموم
يعانق جرحكم والارض تصرخ ــ غاض نبع الصفو ، غشى جبهة الافق الكئيب وشاح ارملة ،
حنت ريح المنايا غصن واحدها ،
فأحلكت الدروب أسى ، ومات الصبح مخنوقا على بوابة الاحزان ــ

« يا تعبي ، يا شقاي
يا شماتة عداي » (١)

***

نواحك أيقظ الاوجاع في صدري
واطفأ في عيوني نجمة الفجر .

***

رأيت تحجر الآلام في الاحداق
سؤالا حائرا مجروح
الى أينا ؟
تظل قوافل الاحباب تغرب عن بيادر أرضنا ، تنأى ، تسوح
يرافقها حنين الكورس الباكي الى مرفأ ؟!
وأرقب يا أحبائي خطاكم وهي تعبر ضفة النهر
وفي عيني أحمل ما بأعينكم من الاحزان والقهر
فمي سد امام تفجر الكلمات
تعذبني من الاعماق
وتغرس شوكها في قلبي الدامي
لان الصمت والكلمات ما أقساهما مأساة .
فيا عاري اذا ما زالت الكلمات
سلاحي ، والطريق علامة حمراء
فكيف أصم آذاني واقعد عن نداء الارض والشهداء ؟
قدمت أحارب القتلة
لصوص الارض والاطفال والشعراء
وبين يدي اكفاني
وشاهدة كتبت حروفها من جرح اوطاني
لترفع فوق قبري راية في الريح
« فلسطينية ارضي
فلسطينية ارضي »

عمان

محمد القيسي

(١) ــ نواح شعبي سائد في القرى الفلسطينية .